اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم افأنت تسمع الصم ولو كانوا
لا يعقلون وقال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
العمى ومن كان في ضلال مبين وقال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ومثل هذا في القرآن
كثير جدا ولقد امتدح الله تعالى في كتابه اقواما بحسن الاستماع واثنا عليهم احسن الثناء
فقال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقال المؤمنون
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ومثل هذا في القرآن كثير فما احرت
لنفسك ما اختاره الرسل ولا ما اختاره المؤمنون ولا ما اختاره اهل الكتاب
ولا ما اختاره الجن قال عبد العزيز فقال لي المأمون دع هذا يا عبد العزيز وارجع
الى ما كنت فيه واشرح ما قلته واحتج لنفسك فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى
اجرى على كلامه ما اجراه على نفسه فلم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء اسما من اسمائه ولكنه
دل على نفسه انه اكبر الاشياء اثباتا للوجود ونفيا للعدم وتكذيبا منه للزنادقة والملحدة
ومن تقدم ضمنا ممن جحد معرفته وانكر ربوبيته من سائر الامم فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فدل على نفسه انه شيء
ليس كالاشياء وانزل في ذكر خبر اخاص مفرد العلة السابق انها جهما وشرا
ومن قال بقولهما ممن يلحد في اسمائه ويشبهون على خلقه ويدخلونه وكلامه في
الاشياء المخلوقة فقال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاخرج نفسه وكلامه
وصفاته من الاشياء المخلوقة بهذا الخبر تكذيبا بالحد في كتابه وافترائه عليه وتشبيهه
بخلقه فقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه
سيجزون ما كانوا يعملون ثم عد اسماءه في كتابه فلم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء
اسما من اسمائه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها

دخل

دخل الجنة ثم عد دها فلم نجده جعل الشيء اسما له فقلت كما قال الله تعالى وتأدبت
كما ادب الله تعالى ثم ذكر تعالى الكلام كما ذكر نفسه ودل عليه مثلما دل على نفسه ليعلم
الخلق انه من ذاته وانه صفة من صفاته فقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ
قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس فذم الله اليهود حين نفوا ان يكون التوراة شيئا وذلك ان رجلا من المسلمين
ناظر رجلا من اليهود فجعل المسلم يحتج على اليهودي من التوراة بما علم من صفة النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر نبوته فيها حتى اثبت نبوته صلى الله عليه وسلم من التوراة فضحه اليهودي
وقال ما انزل الله على بشر من شيء فانزل الله تعالى تكذيبه وذم قوله وعظم فريته بين
حجة ان يكون كلام الله شيئا ودل بذلك ان كلام الله شيء ليس كالاشياء كما دل على نفسه
انه شيء ليس كالاشياء ثم قال في موضع آخر ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال
اوحي الي ولم يوح اليه شيء فدل بهذا الكلام ايضا على ان الموحى شيئا بالمعنى والذم لمن
جحد ان يكون كلام الله شيئا فلما اظهر تعالى اسم كلامه فلم يظهر باسم الشيء فيلحد الملحدون في ذكره
ويدخلونه في جملة الاشياء ولكنه اظهره تعالى باسم الكتاب والتوراة والهدى والتنزيل
قل من انزل الشيء الذي جاء به موسى فيجعل الشيء اسما للكلام وكذلك كما تعالى كلامه
باسماء ظاهرة يعرف بها كما سمى نفسه باسماء ظاهرة يعرف بها فسمى كلامه نورا وهدى
وشفاء ورحمة وحقا وقرانا وفرقانا واشباه ذلك لعلة السابق في جهم وشروم بقولهما انهم يسجدون في كلامه وصفاته التي هي من ذاته وسيدخلونها في الاشياء المخلوقة
فقال بشر يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك قد اقر عبد العزيز انه شيء وادعى انه ليس كالاشياء
فليأت بنص التنزيل كما اخذ علينا نفسه وعلى انه ليس كالاشياء والا فقد بطل ما ادعاه
وصح قولنا انه مخلوق اذ كنا جميعا اجمعنا واتفقنا على انه شيء وقلت انا انه شيء كالاشياء
وذاخر في الاشياء وقال هو ليس كالاشياء فليأت بنص التنزيل كما ادعاه والا
فقد ثبت الحجة عليه بخلقه اذ كان الله تعالى اخبرنا بنص التنزيل انه خلق كل شيء قال
عبد العزيز فقال المأمون هذا يلزمك يا عبد العزيز وجعل محمد بن الجهم وغيره يضحكون
ظهر امر الله والمؤمنون وهم كارهون جاء الحق وزهق الباطل وطمع افي قتلي وجنا بشر على ربه
وجعل يقول اقر والله يا امير المؤمنين بخلق القرآن وأمكث فلم اتكلم حتى قال لي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)